النُور الجَلِي

في

بعضِ أخبار العم أبو بكر بن علي

بقلم

زين بن محمد بن حسين العيدروس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم شأنه، الذي أظهر في الوجود إحسانه، أكرم عباده الصالحين برضوانه، بعد أن اختبرهم بابتلائه، فصبروا وذاقوا، ومع الله تعالى دامُوا، فهم مع الله وبالله ولله، اللهم صلّ وسلّم على سيدنا محمد، الذي أكرمنا الله تعالى بالانتساب إليه، كرمًا وإحسانًا، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين. أما بعد :

فهذه ترجمةٌ مختصرةٌ ولمحةٌ عابرةٌ، جرى بها القلم بحسب ما قدّره الله تعالى في القِدَم، عن شيخنا الزاهد العلّامة العم أبو بكر بن علي العيدروس . رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، والقصد من ذلك الاقتداء بالأخلاق النبوية، التي تخلّق بها هؤلاء الرجال، أمثال العم أبو بكر بن علي، فهم ورثة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علمه وخُلُقه، وقد حازوا بالانتساب الديني والطيني ، وآن الأوان في الشروع في المقصود وبالله التوفيق.

نسبه الشريف:

هو السيد الشريف العلّامة العم/ أبو بكر بن علي بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن علوي بن عبد الله بن حسن (صاحب الريضة) بن علوي (صاحب ثبي) بن عبد الله (مولى الطاقة) بن أحمد بن حسين بن عبد الله (العيدروس) بن أبي بكر (السكران) بن عبد الرحمن (السقاف) بن محمد (مولى الدويله) بن علي بن علوي (الغيور) بن محمد (الفقيه المقدم) بن علي بن محمد (صاحب مرباط) بن علي (خالع قَسم) بن علوي بن محمد (صاحب الصومعة)بن علوي بن عبيد الله بن أحمد (المهاجر) بن عيسى(الرومي) بن محمد (النقيب) بن علي (العريضي) بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) بن علي (زين العابدين) بن الحسين بن فاطمة الزهراء بنت سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

حياته وطلبه للعلم الشريف:

ولد العم العلامة أبو بكر بن علي ببلدة الريضة (من ضواحي بلدة تريم)، وتربّى بها، وترعرع في حياضها، وشرب من مائها، وتلقّى العلم عن شيوخ بلاده، من أهله وغيرهم، فالعلمُ رحمٌ بين أهله، وكانت حينئذٍ قد أُنشأت المدرسة (العيدروسية) بالريضة وغيرها، وذلك على نفقة أُناس من آل العيدروس القاطنون بجاوى، وكان يُدرّس في المدرسة العيدروسية بالريضة الجد العلّامة/ علوي بن حسن بن صالح العيدروس، الذي درّس بها عشرين عامًا، وكذا أخوه عيدروس بن حسن، ودرّس بها الشيخ عمر حميد علوان.

أخذ العم أبو بكر عن هؤلاء الشيء الكثير، وأخذ عن الحبيب العلّامة عبد الله بن عمر الشاطري آخر حياته، وحضر دروسه وجلساته في الرباط، وذلك نحو تسعة أشهر، وأخذ عن الشيخ محفوظ بن عثمان الزبيدي، أحد شيوخ الرباط، ودرّسَ عنده متن الزبد في الفقه حفظًا وشرحًا، ثم سافر إلى مكة المكرمة لأداء الحج والعمرة وطلب العلم، وجلس بها، وأخذ عن مفتي الحجاز السيد العلّامة علوي بن عباس المالكي، وحضر جلساته، وكتب عنه الفوائد الجمّة، في شتى فنون العلم من: تفسير وفقه وحديث ونحو، وغيرها من العلوم، والتقى بمكة المكرمة أيضًا بالسيد العلّامة محمد بن عبد الله العيدروس (من آل العيدروس بالريضة)، وأخذ عنه كثيرًا، ثم عاد إلى وطنه، بعد أن مكث بمكة المكرمة، ست سنوات بهمةٍ عالية، متحمّلًا أعباء الدعوة، ونشر العلم، ونفع الأُمة.

رحلاته ونشره للعلم وتحمّله للمشاق:

لم يمكث في الريضة إلّا يسيرًا، حتى سافر إلى دوعن، والتقى بها بالسيد العلّامة محمد بن سالم بن حفيظ، وابنه شيخنا العم العلامة علي المشهور، وكانت بينه وبينهما صُحبة أكيدة، ومحبة قوية، فقاموا بالتعليم والإرشاد، وانتفع بهم خلْقٌ كثير، ولكم حدثني مَنْ التقى بهم، واستفاد منهم علمًا وخُلُقًا، ودرّس العم أبو بكر بن علي، بمدرسة أهلية، تقع بالجُبيل . قرية من قرى دوعن بحضرموت

-، وقد نظم تاريخ الانتهاء من عمارة المدرسة المذكورة، الواقعة بجوار مسجد أبو صالح، العلامة والداعية محمد بن سالم بن حفيظ بقوله:

يا طالبًا حُسن المساعي كل حين * راغبًا حفظ دنياه ودين

عليك بالعلم فذي مدرسة * مدرسةُ الفتوح تهدي الطالبين

٨٣٤ + ٥٥٢ =١٣٦٨هـ

وكان العم أبو بكر جادًا في قيامه بواجبه، أحسن قيام، ووجدتُ له دفاتر في كيفية تدريس مادة القرآن الكريم، والتربية الإسلامية، واللغة العربية وغيرها، وله تلخيصات للطلبة، ومكث في دوعن ثلاثة عشر عامًا، ثم عاد من دوعن عام ١٩٧٥م.

ودرّس أيضًا بمنطقة الرُدود ثلاث سنوات بمدرسة أهلية، ثم عاد إلى بلده، ففتح مدرسة (المسماة: بالعُلْمه) في بيته المتواضع، ولم يُدرّس الشباب والأولاد فحسب، بل والبنات صباحًا ومساءً، وذلك بعد أن توقّفت المدرسة العيدروسية بالريضة.

وكان يهتم بتعليم الأولاد بالتدريج، من الأمور الأساسية، ويعلمهم من بداية الكتب المقررة، إلى آخر الكتاب، ولن تجد شاباً بالبلدة إلا وقد تعلم عنده، أو عن من تعلم عنده، وأخبرني من درس عنده، أنه درّسهم إلى كتاب المنهاج للإمام النووي .

وكان يهتم بعلم النحو ويُرغّب في إتقانه، وله إعرابات وجدتُها، في البسملة، وآيات من القرآن الكريم وغيرها، وكان يُوصي بالاهتمام بإتقان دراسة أحكام المعاملات، والأنكحة والفرائض؛ لأهميتها في واقع حياة الناس.

وتولّى العم أبو بكر إمامة مسجد جده السيد الإمام الحسن بن علوي ، وذلك خلال فترة غياب الإمام في السواحل نحو سنة تقريبًا، وكان قائمًا فيه بخطبة الجمعة ودروس عامة.

ولقد هُدد من قِبَل الشيوعية أثناء تدريسه في بيته، ومُنع من التدريس فترة من الزمن، ومع ذلك كان الطلاب يأتون إليه تسترًا ليُعلّمهم.

فقد أُبلي العم أبو بكر، في الله تعالى بلاءً حسنًا، ولكنه لم يزل صابرًا، حتى اختاره الله تعالى.

وعلى سبيل الذكر وجدتُ بخطه في بعض دفاتره ما نصه: (قلنا هذه الأبيات بعد أكلة الهريسة المطبوخة باللحم، ونحن بدوعن سنة ١٣٨٨هـ للتسلية:

يا هريسه يا بخت لمن بطنه منك يملي * وصرتِ مقوّية له ومنك أكله تشفي

بخٍ بخٍ لمن له منك غداه دائما حيث يأتي * فسوف يصير مسرور مرخ في كلّ وقت

وبعد باقول نصيحة لمن معي يسمعني * الزم لمن ذه وصفها فإني لك أُنبي . أهـ.

نشاطه الإجتماعي:

ومع اشتغاله بالتعليم كان يتفقد أحوال الفقراء والمساكين، وكان يرسل إليه بعض المحسنين، مالًا فيُوزعه على الفقراء والمحتاجين، مع نزاهةٍ وخوفٍ من الله تعالى.

وقام بتجديد مسجد أجداده بالصومعة مرتين. الواقع في منطقة بيت جبير المسمى بـ(مسجد المصلى بالصومعة)، وذلك على نفقة أحد أقاربه السيد حسن بن أحمد العيدروس، المرة الأولى انتهت عمارته عام ١٤١٥هـ، وتم صرف مبلغ في التجديد (٢٨٣٤٣)ثلثن، والمرة الثانية: انتهت عمارته بتاريخ ٢٢ربيع الأول١٤١٨هـ، بمبلغ قدره (٥٠٠٠٠) خمسون ألف ريال يمني، وبقي منه (٥٧٠) خمسمائة وسبعون ريالًا. وتم التجديد على يد المعلم علي بن عوض بن عبيد باسواد. كل ذلك وجدته بخط العم أبو بكر بن علي في دفتر خاص بتجديد المسجد المذكور، وما ذكرته باختصار وايجاز، وهذا يدل على حرصه وخوفه من الله تعالى.

أقول فالعم أبو بكر بمثابة "نورٌ للريضة" عرفه من عرفه، وجهله من جهله.

أخلاقه وتواضعه وعلاقته بالناس:

كان العم أبو بكر بن علي قمّة في الأخلاق، ساعيًا فيما يرضي ربه الخلّاق، يحترم الكبير والصغير، ويحترمه الكبير والصغير، ولا يعرفون منه إلّا خيرًا، ولا يأتي إليه الطفل الصغير إلّا وقبّل يده وأعطاه شيئًا يُفرحه، إن رأيتَه رأيتَ التُراب تواضعًا لله عز وجل، زاهدًا في مأكله ومشربه وملبسه، تاركًا لزخارف الدنيا، وزينتها الفاتنة، بارًا بوالدته، ولما بلغت من العمر عتيًا، أمرته بالزواج أيام شبابه، ولم تكن له رغبة فيه، فتزوج، وما لبث إلّا يسيرًا حتى طلّقها.

وكان واصلًا لأرحامه، القريب بالمودة، والبعيد بالمراسلة، ويكفي أن نقول فيه "من خالطه أحبه" كجده صلى الله عليه وآله وسلم.

تلامذته:

لم يترك العم أبو بكر ذُريّة، بل ترك تلاميذًا استفادوا منه ما ينفعهم في دينهم وآخرتهم ودنياهم، ورأوا أخلاقه الحميدة، فساروا على نهجها، ورأوا جهده المتواصل الدؤوب، فشمروا على منواله، ولقد أحسن من قال: آباؤك ثلاثة: من أوْلدك ومن علّمك ومن زوجّك. وقد أجاد من قال :

يقولون : ذكرُ المرءِ يبقى بنسلهِ * وليس له ذكرٌ إذا لم يكن نسلُ

فقلتُ لهم : نسْلِي بدائعُ حِكْمتي * فمَنْ سرّه نسل فإنّا بذا نسْلُوا.

وعلى سبيل الذكر من درّس على يديه : العم عمر بن محمد بن حفيظ أيام رفقته، مع أخيه العم علي المشهور بدوعن ، والأخ أبو بكر بن سقاف العيدروس، وأخي علي، والخال عطاس، والمرحوم ياسين بن عبدالله العيدروس ، وغيرهم كثير.

وقد وجدتُ للعم أبو بكر بن علي أكثر من ستين دفترًا، مليئة بالفوائد، والحواصل بخطه، في شتى الفنون العلمية: في الفقه والتوحيد والنحو والفلك والشعر والأدب والطب ...إلخ. وترك كُتبًا

في شتى العلوم، وكان يلازم المطالعة، والقراءة والاستفادة مع تقييد كل فائدة وشاردة، أثناء القراءة، وأتذكر قول القائل:

وفاتني من خيار الناس كمْ رجلٍ * ما فارق الذكر طول العمر والكتبِ

آخر حياته ووفاته:

مكث فترة طويلة لمفرده، في بيته المتواضع، يُحب الخلوة، طامعًا في رضى ربّه، يستقبلُ كل من يزوره بصدر رحب، ولو في وقت غير مناسب، ولقد أوصى في وصيته بثلث ما تركه لمسجد جده الإمام الحسن بن علوي صاحب الريضة، وكان دائماً ما يختم الدعاء بهذه الدعوات المباركات: (اللهم اهدنا بهداك، ولا تولنا وليًا سواك، ولا تجعلنا ممّن خالف أمرك وعصاك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين).

وشاءت الأقدار الإلهية، فانتقل إلى رحمة الله تعالى مساء يوم الخميس الموافق ١١/٢٤ذو القعدة/١٤٢٢هـ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٧م، وقد جاوز عمره ثمانين عامًا، وصُلّي عليه في مسجد الحسن بن علوي، وكذا في الجبانة بتريم، ودفن بمقبرة (زنبل) رحمه الله رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته.

هذا بعض ما كتبته عنه في حياته، وحسب علاقتي القويّة به، ولقد تعلمتُ عنده منذ الصغر، فترة قصيرة ثم انتقلت أسرتي إلى المكلا، ولكن عُدتُ لأُواصل قراءتي عنده قبل وفاته بسنوات، ولله الحمد والمنّه ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين.

بقلم/ زين بن محمد بن حسين العيدروس

٦/١٥جمادي الآخرة/١٤٢٤هـ

٢٠٠٣/٧/١٥م

لَمَحاتٌ وذكْرياتٌ

عن فَقِيهِ المُكلّا الشّيخ الفَقِيه المُربِّي

سعيد بن عمر بن عوض باوزير

رحمه الله تعالى.

بقلم تلميذه

د. زين محمد حسين العيدروس

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

حمداً لله تعالى على إكرامهِ للعلماءِ والأولياء، فخَصَّ من خلقهِ لخلقهِ، فنالوا بذلك رِضَاه وغِناه، وأكرمهم في الدنيا والآخرة، أحمده سبحانه على توفيقهِ وهدايتهِ ولُطفهِ وعنايتهِ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيّد الخلق، الذي دعا الناس للحق، وعلى آلهِ نجُوم العلماءِ، وسادة الأولياء، وأصحابه السُعداء، ومن سَار على دَربِهم واهتدى، أمّا بعد:

فهذه لَمَحاتٌ عابِرة وذكريات مُشوّقة، عن حياة شيخنا العلامة الفقيه سعيد بن عمر باوزير . رحمه الله . وإلا فحياة شيخنا حافلة بالمجاهدات، والاجتهادات العلمية، والاجتماعية، والدعوية، والتربوية.

ولكن هذا أقلّ القليل، والقليلُ في هؤلاء العلماء لا يُقال له: قليل، فكم أثّرتْ فينا صفاته الأخلاقية، وعُلومه وتوجيهاته، فأرجوا أن تكون هذه اللمَحات تفي بما له علينا من حق التعليم والتوجيه، وأسأل الله تعالى لي الإخلاص والتوفيق، وما كتبتُه عنه هو بحسب صلتي به، ولعلها بادرة لأبنائه وتلاميذه؛ لإظهار حياة الشيخ سعيد، المليئة بالانجازات الكثيرة، وعلى الله التكلان.

١. نسبه وولادته:

هو: شيخنا سعيد بن عمر بن عوض بن طاهر باوزير، والمشهور في كتب التاريخ نسبة المشايخ آل باوزير إلى الشيخ يعقوب بن يوسف . رحمه الله . ، وهو مِنْ أوائل من سكن مدينة المكلا، وُلد المترجم له بمدينة المكلا في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٧هـ بعد وفاة شيخ شيوخه السيد العلامة أحمد بن محسن الهدّار بشهر أو شهرين.

٢. شيوخه وقراءاته في الكتب

شيوخ شيخنا الشيخ سعيد باوزير كثير، ولا يخفى أن مدينة المكلا يقصدها العلماء، وطلبة العلم، خصوصاً أيام السلطنة القعيطية، التي تعتني بالعلماء، ومن سلاطينها من أهل العلم، وقد التقى الشيخ سعيد بهم، واستفاد منهم إلا أن من شيوخه المشهورين والذين دائماً يذكرهم هم: ١) والده الشيخ عمر بن عوض بن طاهر باوزير ٢) الشيخ محمد بن عبد الله باجنيد ٣) الشيخ مبارك الجوهي الصدفي ٤) الشيخ القاضي عبد الله بن عوض بكير ٥) السيد القاضي حسين بن محمد بن مصطفى بن الشيخ بو بكر ٦) السيد المحدث علي بن محمد بن يحيى ٧) السيد

القاضي عبد الله بن محفوظ الحداد . رحمهم الله تعالى ..

ولعلّ من أوائل من تلقّى العلم على يديه والده، والشيخ الجوهي وباجنيد، وقد قرأ الشيخ على أيدي شيوخه كتباً كثيرة، والتي من أشهرها متن أبي شجاع، والمقدمة الحضرمية، وتنوير القلوب، والمنهاج مع مغني المحتاج، وفتح المعين وشرحه إعانة الطالبين، والخلاصة في الفرائض لبافضل، وتكملة زبدة الحديث لابن حفيظ، والتحفة السنية بشرح الأجرومية، والأشباه والنظائر للسيوطي، ونيل الرجاء بشرح سفينة النجاة، وكفاية الأخيار للحصني، وغيرها.

٣. نشأته

وشيخنا منذُ نعومة أظفاره تربّى في بيت صلاح وتقوى، ولوالده أثرٌ كبير في تربيته، وتنشئته النشأة الصالحة، وقد كان والده من أهل الصلاح، ويروي عنه قصص عجيبة تدل على أنه من أولياء الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1]، وقد تزوّد منه التواضع والورع، وحبّه للعلم وأهله، وتلقّى العلم في بدايته عند شيوخه المربين من أمثال: الشيخ مبارك الجوهي، والشيخ محمد باجنيد، وهما: آيتان في الجدّ والاجتهاد، ونفع الخلق والقيام بإحياء بيوت الله تعالى بالصلوات، والدعوة إلى الله تعالى مع شظف العيش، وقلة متاع الدنيا، فهذا شيخه الشيخ محمد باجنيد يحكي عن والده أنه شكى عليه بعض الناس عند السلطان صالح القعيطي، وقالوا: إنه يأخذ من الناس في أقضيته المال، فاستدعاه السطان، وأمامه هؤلاء الناس المدّعيين عليه، وقال له: تأخذ من الناس الفلوس، ولا ترد منهم شيئاً فقال: نأكل الرضيح، ونحكم بالصحيح، ونرزحَ على قولنا رَزِيح، فالتفتَ السلطان للمدّعيين، وقال: ماذا تقولون؟ فقالوا: لا نقول عليه شيئاً بعد اليوم.

وقد كان شيخنا مُقتدياً بشيوخه، فكان يُلقي دروساً فقهية عامة للناس مع صديقه الشيخ سعيد الرباكي . رحمه الله . ورآهما الشيخ العلامة عبد الله بن عوض بكير، وفرِحَ بهما، وأراد أن يُؤهلهما في الفقه أكثر فكلّم لهما السيد العلامة حسين بن محمد بن الشيخ أبو بكر؛ ليدرسهما فاعتذر؛ لانشغاله بالعمل في المحكمة، ففرّغه يومين أو أكثر قبل الظهر؛ من أجل أن يفقههما، فوافق السيد العلامة حسين، مع أن الشيخين السعيدين يَدرُسان عنده في أوقاتٍ أخرى، هكذا حَرِصَ العلامة بكير بالشيخين من أجل أن يتفقه الناس منهما أكثر، فرحم الله تعالى شيوخنا

---

(١)سورة يونس ٦٢.

وجزاهم خيراً وحُبوراً وسُروراً.

٤. زهده وأوصافه

أما عن زهدِ وورع الشيخ، فيُحدِّثك عامة الناس فضلاً عن أحبابه وأقاربه، قد رضِي بالكفاف من العيش، فبدأ حياته بتجارة مُتواضعة، بدُكان صغير بقرب مسجده باحليوه مع حرصه على التعليم والتعلّم، وكان بعيداً من المسؤلين في الدولة، لا يطلب منهم معونة ولا شيئاً، مُنشغلاً بنفع طلاب العلم والعوام من الناس، في مُنتهى الأدب مع سلف الأمة، لا يُجهّل أحداً من أهل العلم، ويذكر أقوال المخالفين ويدعو لهم بالهداية، يتحمّل أذى الناس، خصوصاً المتخاصمين، عندما يقوم بالإصلاح بينهم فترفع أصواتهم عنده، ولا ينهرهم بل يعاملهم برفق ، مَنْ أخطأ في حقه لا يُعنّفه، ولا يردُّ عليه، ويعرض عنه فقط، وقد ذكّرني بقول أحد علماء شنقيط:

إن السيادة في اثنتين فلا تكن ... يا ابن المشايخ فيهما بالزاهد

حملُ المشقةِ واحتمالِ أذى الورى ... ليس المشمّر في العُلى كالقاعد

قل للذي طلب العُلى في سِواهم ... هيهات تضربُ في حديدٍ بارد.

وكان هادئ الصوت: لا يرفع صوته، ليّن الجانب، دائم الفكر، مُنشغل في كل أوقاته: إمّا درساً أو فكراً أو ذكراً أو قرآناً .

٥. ثناء أهل العلم عليه

أثنى على الشيخ سعيد علماء كثيرون من شيوخه وغيرهم، فكان شيخه وقرينه السيد عبد الله الحداد يصفه بالفقيه، ولا يناديه إلا بلفظ الشيخ سعيد، ولا يبدأ في الدرس إلا إذا حضر الشيخ، وقد أثنى عليه السيد العلامة القاضي علي بن محمد مديحج ووصفه بالفقيه المربّي، وكان لا يمرُّ السيد عمر بن حفيظ المكلا إلا زاره، وأمر تلامذته بالاستفادة منه، والأخذ من علومه، ويسأل عنه في حال غيابه عن المكلا، وقد أطنب في الثناء عليه، الشيخ عوض بانجار قبل الصلاة عليه بمسجد عمر، وقال: إنه فقّه الشباب، وقت الحرب على العلم وأهله، وبموته خسرت المكلا فقيهاً ضليعاً.

٦. جهوده التعليمية

لم آت إليه مرة ووجدته فارغاً ساكتاً، وإنما ذاكراً أو متأملاً أو مُعلماً، يبذل كل وقته لطلبة العلم، ويحرص على أن يفيد طلاب العلم مهما طال الوقت، له في اليوم الواحد أكثر من سبعة دروس من بين خاص وعام: درس بعد صلاة الظهر، ودرس بعد صلاة العصر في رياض الصالحين لعامة الناس، ثم يعقد درساً لمجموعة من الطلاب، ثم يبدأ طلبة آخرون إلى المغرب، ثم بعد المغرب يقرأ القرآن في حلقة، أو يعقد درساً، وتارة يقوم بدرس للنساء في مسجد، وبعد أذان العشاء درس عام للناس، ثم بعد صلاة العشاء درس خاص لطلبة العلم، يستمر نحو ساعة ونصف أو أكثر أحياناً، لم يُشغل وقته لنفع طلبة العلم فحسب فهو في مسجده يستقبل أسئلة الناس، من بعد صلاة الظهر إلى العشاء، ويقوم بالإصلاح بين الناس، وقد يخرج إلى بيوتهم ويُقسِم التركات، وتأتيه الإحالات من القُضاة، فقد كان القاضي عصام السماوي دائماً يُحيل مسائل وأقضيه للشيخ سعيد، وكان يثق به ويحبه، ويثني عليه ثناءً جميلاً، ويصفه بالفقيه.

وتمتاز دروس الشيخ بالأسلوب الميسّر السهل، مع ربط المسائل بقصص ووقائع أحوال، تُثبّت في ذهن الطالب المسائل، وهذا يدل على تمكّنه في الفقه، أما علم الفرائض فهو المتمرّس فيه، وإذا قالوا: القضاء يُفقّه فأقول: قسمة المواريث تجعل العالم فرضياً، فهو بحق فقيه وفرضي حاضر، وقد انشغل بالتدريس عن التأليف، إلا أن له رسالتين: إحداها في الحيض، والثانية في الأوراق البنكوتية، وله فتاوى مكتوبة تحتاج إلى جمعها في كتاب، وقد سُجّلت بعض دروسه، ومنها شرح المقدمة الحضرمية كاملاً.

لا يخفى على المطّلع لزمن وعصر شيخنا، فإنه أدرك حكم السلطنة، وحكم الاشتراكية، فأبلي في زمن الاشتراكية بلاءً حسناً، فقد ضُيّق في تلك الفترة على العلماء والمتدينين، ورُموا بالكهنوتية والمخرفين إلا أن الشيخ وأمثاله من العلماء صبروا وصبروا، فقاموا بتعليم طلاب العلم سِراً، فقد كان الشيخ يعقد دروساً في بيته وبه مُربعة، ويتوافد الناس عليه سراً بعد أن مُنع من التدريس في المساجد، فكان جهده وزملائه الشيوخ مُتنفَساً لتلك الحقبة من الزمن، وبيته مناراً يُضئ في الظلام الحالك فهدى الله تعالى به خلقاً كثيراً ،حتى انقشعت الظلمة، وسقطت الاشتراكية على أُمّ رأسها في ليلة واحدة !!

توافد طلاب العلم صغاراً وكباراً وشيوخاً وشباباً ذكوراً وإناثاً ينْهلون من دروس الشيخ، التي لم يفتأ بتركها ليلاً أو نهاراً، بل زاد نشاطه، وعلت همّته؛ لعله يُدرك ما فاته وقت الليالي السوداء، التي أعاقت دروسه، فأقل عدد دروسه في اليوم والليلة: سبعة دروس للعامة والخاصة كما تقدم.

وكان يتنقل من مسجد إلى مسجد فأحيا دروساً بالمساجد الجامعة كمسجد عمر، ومسجد الروضة، ومسجد جامع البلاد في الفطر وفي رمضان، وأنشأ دروساً بمدرسة النور العريقة، بعد صلاة العشاء في الأسبوع يومان، فقرّر في كتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وأهم الواجبات والمندوب للسيد حسين بن محمد الهدار، وعقد دروساً لمدرسات معهد الزهراء لتحفيظ القرآن الكريم؛ ليفقههن في الدين، بالإضافة لدروسه للنساء بمسجده. وألقى محاضرات بكلية البنات قسم الدارسات الإسلامية بجامعة الأحقاف فاستفدن منه طالبات الجامعة، فقد جمع الشيخ بين طريقة التدريس التقليدية والحديثية.

وكان مسجده مقصداً يقصده السائلون في أمور دينهم، ومأوى للمتخاصمين عند الاختلاف في أمور دنياهم، ومركزاً يهرع إليه الورثة؛ لمعرفة أنصبائهم في تركة أمواتهم، ويلزم من ذلك أن مسجده مفتوحاً خلال الليل والنهار، فكان يستقبل تلك الوفود بصدر رحب، وطلاقة وجه، بأجوبة سهلة الفهم، كافية للسائلين، مُقنعة للمتخاصمين، فلله درّه من شيخٍ حكيمٍ، وفقيه حاضر وفرضي مُمارس، وصوفي مُتحقق، ومُربي مُشفق رحمه الله رحمة الأبرار.

٧. جهوده الدعوية والاجتماعية

للشيخ سعيد جهود دعوية وعلمية كثيرة فمنها: تولّيه لإمامة مسجد باحليوه، لا يقل عن أربعين عاماً، ورأسَ مركز تحفيظ القرآن الكريم التابع للجمعية الإسلامية الاجتماعية الخيرية، وأظهر جهوداً مباركة في تحفيظ كتاب الله تعالى، وإقامة المسابقات الرمضانية لحفظ كتاب الله تعالى، وعمل مكتبة بمؤخرة مسجد باحليوه، وجمع مراجع تحتاج الآن إلى أن تستثمر هذه المكتبة، وقد شارك في البعثات اليمنية لحج بيت الله الحرام، وشارك في دورات تأهيلية لمعلمي القرآن الكريم، والتربية الإسلامية.

وكان الشيخ سعيد يعتني بإحياء المناسبات الدينية؛ لبث رُوح الإسلام، ويحي ليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين بالقرآن والذكر، وإحياءه لهذه المناسبات يُعد منهجاً سلوكياً ومسلكاً تربوياً، وقد كان شغوفاً بمحبة سيدنا رسول الله ﷺ بإحياء ليلة ميلاده، وقراءة قصة المولد في المناسبات السنوية، وليلة الجمعة بمسجده، ولا تفارقه مسبحته حتى في الدروس العلمية.

٨. منهجه وبعض اختياراته الفقهية

كان الشيخ سعيد شافعياً مُتحرراً، يُقرر المذهب، ويعرف الآراء ووجهاتها، ويُقرره تقرير خبير

ممارس للفقه يومياً بل في كل ساعة ! وبعد وفاة شيخه العلامة شيخنا عبد الله الحداد . رحمه الله . تولّى إقامة الدروس في بيت شيخه، وواصل برنامج الفتاوى بإذاعة المكلا، فكان يجيب عن جميع أسئلة المستمعين، بعلم غزير، وفهم مستنير، وكان كشيخه وصديقه السيد العلامة عبد الله بن محفوظ الحداد . رحمه الله . يأخذ بالآراء التي لها وجاهة من حيث الدليل والتعليل؛ لرفع المشقة والضرر عن الناس، مع مراعاة للمصالح وللمقاصد الشرعية، ومن المسائل التي أخذ بها مع أنها خلاف المعتمد والمقرر في المذهب:

١) إن من النجاسة المغلظة نجاسة الكلب والخنزير وما تولد منهما أو من أحدهما . هذا المقرر . لكنه يأخذ بقول علماء الطب، بأنه لا يتصور التوالد بينهما أو من أحدهما إلا إذا كان من جنسه كأتان مع خيل.

٢) لا يشترط على المتوضئ الذي به جبيرة في اليدين مثلاً أن يرتب بأن يغسل وجهه، ثم يتيمم ثم يغسل الصحيح من يديه ثم يمسح رأسه ويغسل رجله، فله أن يقدم التيمم أو يؤخره بعد الوضوء، وهذا قول غير معتمد كما قال في المنهاج " **قيل محدث كجنب**" واستدل الشيخ لذلك: أن الترتيب يسقط في الوضوء، إذا جاء وقت فريضة أخرى ولم يحدث يتيمم فقط، فلم يشترطوا الترتيب في الأثناء دون الابتداء، وهذا تفريق في أمر واحد، وقد ذكر الإمام النووي الأقوال في المسألة في مذهب الشافعي وقال:(أما المحدث إذا كانت جراحته في أعضاء الوضوء ففيه ثلاثة أوجه مشهورة عند الخراسانيين أحدها: أنه كالجنب فيتخيّر بين تقديم التيمم على غسل الصحيح، وتأخيره وتوسيطه، وهذا اختيار الشيخ أبي علي السِنْجي بكسر السين المهملة وبالجيم، وبه قطع صاحب الحاوي ـ للماوردي ـ، قال: والأفضل تقديم الغسل، والثاني: يجب تقديم غسل جميع الصحيح، والثالث: يجب الترتيب فلا ينتقل من عضو حتى يكمل طهارته، محافظة على الترتيب فإنه واجب ، وهذا هو الأصح عند الأصحاب صححه المتولي والروياني، وصاحب العدة وآخرون من الخراسانيين)[1].

٣) المعتمد أن صوراً لأحكام الجبيرة، تجب فيها إعادة الصلاة، لكن الشيخ يقول: ينبغي أن لا نشدد على الناس في ذلك، ما دام أن هناك قولاً لأهل العلم: بعدم وجوب الإعادة عليهم، وكان كثيراً ما يذكر هذا القول، وينقله من المجموع شرح المهذب للإمام النووي وعبارة نصها: (من

---

(١) المجموع ٢/٣١٤

الأصحاب من جعل مسألة الجبيرة من العذر العام ، وهو حسن والله أعلم. ونقل إمام الحرمين والغزالي أن أبا حنيفة رحمه الله قال : كل صلاة تفتقر إلى القضاء لا يجب فعلها في الوقت ، وأن المزني رحمه الله قال : كل صلاة وجبت في الوقت وإن كانت مع خلل لم يجب قضاؤها ، قالا : وهما قولان منقولان عن الشافعي رحمه الله . وهذا الذي قاله المزني هو المختار؛ لأنه أدى وظيفة الوقت ، وإنما يجب القضاء بأمر جديد ، ولم يثبت فيه شيء بل ثبت خلافه والله أعلم)[1].

٤) كان الشيخ يُرجّح مذهب أهل اللقط في الحيض على مذهب السحب وهو المعتمد، ويقول: مذهب أهل اللقط هو قول في مذهبنا، ورأي كثير من الفقهاء كالمالكية، وهو الأفضل تيسيراً على النساء، والأقوى دليلاً فإن الدم هو الأذى، وهو رأي ابن عباس لقوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾[2].

٥) وكان يقول إن الكدرة والصفرة قبل الحيض وإن كان في وقته ليس حيضاً لحديث أم عطية رضي الله عنها قالت:(كنا لا نعد الكدرة والصفرة . بعد الطهر. شيئاً)[3]، لكن المعتمد أنهما وقت الحيض حيض، وله رسالة في الحيض ذكر فيها أقوال أهل العلم؛ تيسيراً على النساء.

٦) وكان يرجّح رأي النووي في الاستمتاع بالمرأة الحائض، وأنه لا يحرم إلا الجماع لحديث:(اصنعوا كل شيء إلا الجماع)[4]، وقال: ودليل ذلك من القرآن قول الله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ ﴾ (٥)، والمحيض هو: موضع خروج الدم، وهو يوافق ظاهر الحديث، وهذا رأي في المذهب.

٧) وكان يأخذ برأي شيخه السيد العلامة عبد الله الحداد . رحمه الله . أن الإبرة الوريدية تفطر الصائم والإبرة العضلية لا تفطر، وهذا الرأي على وفق ما قرره فقهائنا السابقين.

٨) كان يأخذ بالقول الذي يقول: أن أكثر النفاس أربعون يوماً، وهو قول في المذهب، والمعتمد

---

(١) المجموع شرح المهذب٢/٣٨ .

(٢)سورة البقرة: ٢٢٢.

(٣)رواه البخاري ح٣٢٠ دون (بعدالطهر) ورواه بالزيادة الحاكم في المستدرك ح٦٢١وصححه، وأبو داود ح ٣٠٧، وصححه مع الزيادة النووي في خلاصة الأحكام١/٢٣٣.

(٤)رواه مسلم ح٣٠٢.

(٥)سورة البقرة: ٢٢٢.

ستون يوماً، ويقول: دليل الأربعين أقوى، ويستدل بحديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت:(كانت النُّفَسَاءُ تقعد على عهد رسول الله ﷺ أربعين يوماً)[1].

٩) ويأخذ بقول أن تأخير الإحرام بالحج أو العمرة من جدة يجزئ لمن قدم من اليمن ؛ لأن جدة القديمة بموقع الميناء القديم (أو بموضع يُقال له: السِقَالة) يحاذي يلملم.

١٠) ويفتي بجواز الرمي قبل الزوال وقت رمي الجمرات أيام التشريق، عند الحاجة خصوصاً الزحام؛ خشية الوقوع في التهلكة، قال الله تعالى:﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2]، وقد أخذ بهذا القول جماعة من العلماء الشافعية وغيرهم، وقد فصلتُ هذا القول في هذه المسألة، والتي قبلها في كتابي الخلاصة في أحكام الحج والعمرة.

٩. مواقف مع الشيخ

١) رُشحتُ للقضاء وللدراسة بالمعهد العالي للقضاء، فاستشرته فقال: جاء طلاب علم عند الشيخ محمد باجنيد فقالوا له: إن السلطنة القعيطية فتحت دراسة كُرْسات؛ لتخريج قُضاة فما رأيك بالالتحاق؟ فقال بإيجاز: القضاء آخره قضقضة في القبر. فصرفتُ النظر عن القضاء.

٢) سألني مرة عن أحد علماء أهل السنة له مؤلفات كثيرة وله نشاط علمي، وقال: لم نسمع الآن عنه شيئاً، فقد انقطع خبره وكتبه. فقلتُ: لقد أصابته نفخة تشيّع. فقال: هذا الذي قطع أمره.

٣) كنت عند الشيخ في درس في المسجد وجاء طفل صغير، وقال للشيخ سعيد مُشيراً عليه بيده بلهجته العامية .: هات الحذّية حقّي، وأشار لمكان مرتفع في المسجد، قد رماها أطفال آخرون، فابتسم الشيخ، وقال له بهدوء وتواضع ورفق: إذا جاء علي الشرفي، سيعطيك إياها. وبقي الطفل واقفاً، فقال الشيخ : فليقم أحد ويعطيه الحذية.

٤) شكوتُ له حال السلفية المتطرفين وأذيتهم فقال: كنا نعاني من الاشتراكية، وشكونا الشيخ مبارك الجوهي، فقال: الاشتراكية سيُولّون، وهم بمثابة زامل أو شبواني يمرُّ في الشارع، فمِن الناس من يزمّل مثلهم، وسيذهبون، وسيأتي بعدهم جماعة، وهكذا وسيولون وصدق الله العظيم في قوله:

---

(١)رواه الترمذي ح ١٣٩، وأبو داود ح ٣١١، وابن ماجه ح ٦٤٨،وحسنه النووي وذكر شواهده ابن حجر.خلاصة الأحكام١/٢٤٠، وتلخيص الحبير١/١٧١.

(٢)سورة البقرة١٩٥.

﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[1].

١٠. بعض وصاياه

كان من أهم وصاياه لطلبة العلم: ١) الاجتهاد في طلب العلم وعدم الانقطاع. ٢) وكان يوصي طلاب العلم بالمحافظة على الحفظ، وكان يُجيز طلابه في هذا الدعاء، الذي يساعد على الحفظ: ((اللهم إني استودعك ما علمتنيه، فارددْه إليّ عند حاجتي إليه)) يأتي به بعد الدروس. **٣)** قراءة حاشية شطا، وهي: إعانة الطالبين بشرح قرة العين، ويقول عنها: حاشية شطا ما حلّت على مسألة غطا. **٤)** تدوين مسائل العلم، وكان يراجع ما كتبه طلابه من المسائل. **٥)** عدم التشديد على عامة الناس في مسائل الفقه، وذكر الأقوال الميسّرة التي أخذ بها العلماء **٦)** يُرغّب في كتاب تنوير القلوب في معاملة علّام الغيوب لمحمد أمين الكردي؛ لاشتماله على عقيدة أهل السنة الأشاعرة والفقه والتصوف السُنّي.

٧) كان بحثّ دائماً في طلب العلم، ويرغب في حضور دروس العلم مُبكّراً، ودائماً يستشهد ببيتين من الشعر:

كُنْ في البُكور غُرابا ... وفي التملُّق قط

لا شيء كالعلم قط ... سيروا إليه وحطوا

وهما من قصيدة رائعة في الترغيب في طلب العلم للإمام أحمد بن عمر بن سميط . رحمه الله . ولأهميتها سأذكرها كاملة وهي :

لا شيء كالعلم قط ... سيروا إليه وحطوا

في مجلس العلم سرٌّ ... به الوزر عنّا يُحط

مَنْ يطلب العلم يُحظى ... برتبة لا تُحط

والرزق يأتيه سهلاً ... وإن عمَّ في الناس قحط

والعلم حصنٌ حصينٌ ... من شرِّ من جاء يسطوا

لطالبيهِ بقصٌّ ... لم يمتزج فيه خلط

يا جاهلاً قدره اسمع ... ما مثله قطُّ قطُّ

---

(١)سورة الرعد: ١٧.

كُـــنْ في البُكـــور غُرابـــا وفي التملُّـــق قـــط
ثم احتمـــلْ مثـــل كلـــبٍ وذا النُححـــة شـــرط
ثم الصـــلاة علـــى مَـــنْ أحكامُـــه الكُـــل قِســـط
أخلاقـــه طـــاهراتٌ والوجـــه يعلُـــوه بســـط
وخُـــير آلٍ وصـــحبٍ لهـــم جهـــادٌ وضـــبط.

١١. من أقواله

من جملة ما يكثر ذكره من الأقوال المفيدة :

١) العامي إن شدّدت عليه نفّس لنفسه، وإن يسّرت له خرج عن حده.

٢) قراءة سطرين خير من قراءة وقرين ومراجعة بين اثنين خير من هذين.

٣) لا عبرة في الطبائع بأصحاب الشهوة الحمارية.

٤) حاشية شطا ما حلّت على مسألة غطا.

٥) الشدّة تُولّد الانفجار.

٦) إيمان الناس في عُيونهم.

٧) العلم يُزيل الوسوسة.

٨) اللقمة الحلال دواء.

٩) الإشارة تُخطي العبارة.

١٠) الحبوة كُرسي العرب.

١٢. من قصصه التي يذكرها

لا تخلو دروس الشيخ سعيد ـ رحمه الله ـ دائماً من قصص مُفيدة لها معان ومقاصد، وهي كثيرة جداً وسأذكر أكثرها ذكراً :

١. قال أحد الحاضرين للشيخ مبارك الجوهي ـ رحمه الله ـ: يا شيخ مبارك يا قلّد، فقال الشيخ مبارك:(ومَنْ سيفتح لك؟) ويقصد السائل تقليد العلماء في مسألة، فأجابه الشيخ على سبيل الطُرفة: مَن سيفتح لك الباب؟ كأن السائل يسأل عن إغلاق باب. وعلى كلٍ فتقليد العلماء أيضاً يحتاج اختيار عالمٍ ورعٍ مُطلعٍ، وليس التقليد لمن هبَّ ودبَّ، وقد صدق الإمام سفيان

الثوري . رحمه الله . إذْ يقول:(إنَّما العلم عندنا الرُّخص عن الثِقةِ فإمّا التشديد فكُل إنسانٍ يُحْسِنَهُ)[1].

٢. قال الشيخ سعيد: كُنّا في درسٍ عند الشيخ مبارك الجوهي، ومعنا كتب نقرأُ فيها، فأُحضر طعام فقال الشيخ مبارك : (إذا حضرتِ الأذواق لفُوا الأوراق).

٣. كان الشيخ سعيد . رحمه الله . دائماً يذكر لنا هذه الحكمة :(من تردى رداء الأخيار* امتحنه دقائق الأخبار)، ويذكر لنا قصة قيّمة، وهي: أن رجلاً إعرابياً مسلماً سافر إلى بعض الدول العربية، فدخل فندق في غُرفة كبيرة، فيها كثير من الناس مناسبة الإيجار، وكانت عليه ثياب الأعراب، وعليه عمامة، وفي جيبه أقلام! فرآه رجلان نصرانيان، فقالا له: أنت مسلم، فقال :نعم، فقالا له: لكن في دينكم الإسلامي جور!! أنتم يجوز لكم أن تتزوجوا بناتنا ويحرم علينا ؟ فأجاب الإعرابي بسرعة فقال: لأنكم لا تؤمنون بنبينا سيدنا محمد ﷺ، ونحن نؤمن بنبيكم عيسى عليه السلام، ولعلّ بعضكم يتجرأ على نبينا ﷺ ، فتعجبا من جوابه وكان سبباً في إسلامهما.

٤. حكى لنا الشيخ سعيد . رحمه الله . أن الشيخ محمد باجنيد خطب جمعة بمسجد جامع البلاد، فلما فرغ من الخطبتين، وأراد المؤذن أن يُقيم الصلاة قال له الشيخ محمد : لا تقم الصلاة، ثم عاد للمنبر وجاء بأركان الخطبتين باختصار، ثم قال للمؤذن أقم الصلاة، فلما سلَّم قال الشيخ محمد للمؤذن: (حيا الله مَنْ يرقّع) أي: لقد صححتُ لكم الخطبة والصلاة، وقد نسي بعض أركان الخطبة الأولى فتدارك ذلك.

٥. قال شخص للشيخ مبارك الجوهي . رحمه الله .: يا شيخ مبارك الصلاة رياضة! فقال الشيخ مبارك:(الصلاة رياضة غير مقصودة) أي: ليس مقصودها اللعب،وهي رياضة جسدية وروحية.

٦. ذكر لنا الشيخ سعيد: أنه لما قدم السيد العلامة المحدّث علي بن محمد بن يحيى . رحمه الله . من الأزهر الشريف أول سؤال قدم له : هل يصح للشافعي أن يصلي خلف حنفي مثلاً، فإن قلتم لا. فكيف تقولون: إن الأئمة كلهم على هُدى ، فأجاب: بصحة صلاة الشافعي خلف الحنفي وأن العبرة باعتقاد الإمام. فقد أخذ بقول في المذهب أن العبرة باعتقاد الإمام مع أن المعتمد المقرر أن العبرة باعتقاد المأموم وهذا من فقهه وفهمه المستنير مع واقعه، قال الإمام الرافعي ـ رحمه الله . (المتوفى : ٦٢٣هـ):(إذا مسَّ الحنفي فرجه وصلّى ولم يتوضأ أو ترك الاعتدال في الركوع والسجود

---

(١)رواه أبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٣٦٧.

أو قرأ غير الفاتحة في صلاته، ففى صحة اقتداء الشافعي به وجهان (أحدهما) وبه قال: القفال تصح؛ لأن صلاته صحيحة عنده، وخطؤه غير مقطوع به، فلعلّ الحق ما ذهب إليه (والثانى) وبه قال: الشيخ أبو حامد لا تصح ؛ لأن صلاة الإمام فاسدة في اعتقاد المأموم، فأشبه ما لو اختلف اجتهاد رجلين في القبلة يقتدى أحدهما بالآخر، وهذا أظهر عند الأكثرين،....ولو أن الحنفي صلي علي وجه لا يعتقده صحيحاً، واقتدى الشافعي به، وهو يعتقده صحيحاً انعكس الوجهان، فعلى ما ذكره القفال لا يصح الاقتداء اعتباراً بحال الإمام، وعلى ما ذكره أبو حامد يصح اعتباراً باعتقاد المأموم ، وحكى أبو الحسن العبادي أن الاودني والحليمي قالا: إذا أم الوالي أو نائبه بالناس، ولم يقرأ التسمية والمأموم يراها واجبة فصلاته خلفه صحيحة عالماً كان أو عامياً، وليس له المفارقة لما فيها من الفتنة، وهذا حسن وقضيته الفرق بين الإمام وخلفائه وبين غيرهم، أما إذا حافظ الحنفي على واجبات الطهارة والصلاة عند الشافعي فاقتداؤه به صحيح عند الجمهور)[1] ، وقد لخصّ المسألة الإمام النووي . رحمه الله . فقال: (الاقتداء بأصحاب المذاهب المخالفين بأن يقتدي شافعي بحنفي ، وأما مالكي لا يرى قراءة البسملة في الفاتحة ، ولا إيجاب التشهد الأخير والصلاة على النبي ﷺ ولا ترتيب الوضوء وشبه ذلك. وضابطه أن تكون صلاة الإمام صحيحة في اعتقاده دون اعتقاد المأموم أو عكسه؛ لاختلافهما في الفروع فيه أربعة أوجه: **أحدها** : الصحة مطلقاً قاله القفال اعتباراً باعتقاد الإمام **والثاني**: لا يصح اقتداؤه مطلقاً ، قاله أبو إسحاق الإسفراييني؛ لأنه وإن أتى بما نشترطه ونوجبه، فلا يعتقد وجوبه، فكأنه لم يأت به، **والثالث**: إن أتى بما نعتبره نحن لصحة الصلاة صح الاقتداء ، وإن ترك شيئا منه أو شككنا في تركه لم يصح، **والرابع** : وهو الأصح، وبه قال أبو إسحاق المروزي، والشيخ أبو حامد الاسفراييني، والبندنيجي، والقاضي أبو الطيب والأكثرون : إن حققنا تركه لشيء نعتبره لم يصح لاقتداء وإن تحققنا الإتيان بجميعه أو شككنا صحّ، وهذا يُغلّب اعتقاد المأموم. هذا حاصل الخلاف)[2].

٧. ذكر لنا الشيخ سعيد وشيخنا السيد العلامة عبد الله الحداد . رحمهما الله تعالى . أن امرأة سألت الشيخ القاضي عبد الله بن عمر با مخرمة تسأله :هل يجوز لها أن تدهن رأسها وهي في عدة

---

(١)فتح العزيز بشرح الوجيز (الشرح الكبير)٤/٣١٣.

(٢)المجموع ٤/٢٤٨.

الوفاة وبرأسها أذىً، فقال لها: لا يجوز، فذهبت إلى والده الشيخ عمر با مخرمة وأخبرته، فقال لها: يجوز ادهني رأسكِ، ثم أنشأ أبيات يقول فيها:

يـا ابـن سـالم وراء القاضـي يعشّـر علـى النـاس ... مـا تعـاضّ لهـم حـتى علـى طرقـة الـرأس

وايـش يبغـي بـذا والشـرع قـد فيـه نقّـاس ... إن قرعـه الحسـن يأخـذ طريـق ابـن عبـاس

مـا قـرأ الروضـة اللـي نصّـها يـذهب البـأس ... وابـن عبـد السـلام قـد أفـتى وفي قولـه إينـاس

واشـعل البـارزي مـن ضـوء شـعلته تـبراس ... والشـهير الكبـير ابـن عقيـل أعمـق السـاس

للبنايـة والتوسـيع فـاتبع ولا تـأس ... سـامح النـاس والـنقص إن بغـت منّـك نقّـاس

قـل لهـا: لا، ودعهـا في لظـى الضـيق تمُـاس.

وقد ذكر هذه القصة أيضاً الإمام أحمد بن حسن العطاس. رحمه الله.[1]، وقد كان من المحررين في الفقه يأخذ بالأقوال التي فيها يُسر مع مراعاة مقاصد الشريعة وأدلتها، ومَنْ يُطالع كتاب تذكير الناس يرى كثيراً من ترجيحاته الفقهية.

١٣. من أشهر تلاميذه

للشيخ تلاميذ كثيرون وسأكتفي بذكر أشرهم من الملازمين له : أبنائه وبالأخصّ عبد الكريم، و عمر سالم بن حازم، وفضل عبد الرحيم بامزاحم ، وعبد الله أحمد بامزاحم، ومحفوظ عميّر البيتي، وسالم عمر بابقي وابنه محمد، وعبد الله باراهم باعشن، ومحمد أحمد علي العكبري، وحسين محمد باجبّار، وعوض بانجار، وعقلان يسلم بوسبعة، وخالد أحمد بوسبعة ، و سالم بن أحمد باصم ، وعبد الله أحمد حسين البيض، وأخي علي محمد العيدروس وقد كَتَبَ ترجمة له مختصرة بعنوان:(شذرات من حياة فقيه المكلا الشيخ سعيد عمر باوزير)، ومحمد عبد الله بابقي، وسالم علي ودّعان، وأمين سالم باسليمان، وحسين سعيد بريك ، وغيرهم كثير ممّن لا أعرفهم من الذين درسوا عنده في بيته.

١٤. وفاته

---

(١) انظر: تذكير الناس ص٣١٧.

في آخر حياة الشيخ مرض وسافر للعلاج إلى مصر وزار علماء مصر وأوليائها، وألقى دروساً لطلاب العلم بها، ثم رجع إلى بلاده أحسن حالاً ثم عاد إلى دروسه وجهوده المباركة، واستمر نحو نصف سنة تقريباً، ثم جاءه الأجل المحتوم بعد أن ختم سورة يس~ كاملاً قبيل الظهر، وبلغ من العمر تسع وستون سنة، وصلّى عليه الناس بعد صلاة العشاء بمسجد عمر، وحضر جنازته والصلاة عليه جمع كثير من أهله وأحبابه وتلاميذه وجمع غفير من أهالي المكلا وضواحيها، وكانت جنازة مُهابة وحدث عظيم، وخطب جسيم، وذلك يوم الأربعاء ١٨ ربيع الأول١٤٢٦هـ الموافق ٢٧/إبريل/٢٠٠٥م، ودفن وسط قبة الشيخ يعقوب بقرب شيخه وصديقه شيخنا العلامة عبد الله الحداد، وترك ثلاثة أولاد عبد الكريم وعمر وسالم وخمس بنات، وهم على طريقة مرضية، وأخلاق متواضعة كأبيهم . بارك الله فيهم وسلك بهم مسلك أبيهم . ورحم الله تعالى شيخنا رحمة الأبرار، وجزاه الله عنّا خير الجزاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وقد قلتُ في وفاته كلمات :

هـــذه الأرضُ ومـــا حولهـــا تُرثـــي ... لوفـــاة شـــيخنا الســـعيد وتبكـــي

عن دروس علمٍ وأخلاق الهُدى ... عن تواضع قلبٍ وشمائل المصطفى

ســـلوا الإخـــوان الـــذين قـــد نهلـــوا ... مـــن بحـــر علومـــه وارتـــووا

هـــل رأيـــتُم رجُـــلاً أحبـــه الـــورى ... بـــلا مـــالٍ وجـــاهٍ بـــل بهـــدي الســـماء

أميطُـــوا الـــتراب عـــن الوجـــوه وتنبّهـــوا ... فالليـــل طويـــلٌ ســـوادُه فتيقظـــوا

بـــالعلم والصـــدق والفِـــداء ... وهمّـــة الرجـــال الســـعداء

نبـــني كمـــا كانـــت أوائلنـــا ... تبـــني ونفعـــلُ مِثـــلَ مـــا فعلـــوا.

كتبه تلميذه: زين محمد حسين العيدروس

١ /ربيع الأول/١٤٣٤هـ ٢٤/١/٢٠١٢م . المكلا يوم الثلاثاء.